الارتقاء

ان الخَلَف يرثون معارف السلَف ويزيدون بها معارفهم فكل جيلٍ من الناس يزيد علمًا وتقدمًا عن الجيل الذي سلفهُ ولا مشاحّة في ذلك فان المتقدمين لم يتّصلوا الى شيء من مكتشفات المتأخّرين ومخترعاتهم ولا تهيّأت لهم الوسائط ولا تيسّرت لهم الاعمال كما تيسّرت للمتأخّرين فما كانوا يعلونهُ بكثرة الرجال وبذل النفوس والاموال يعلهُ المتأخّرون اليوم بالنفر القليل على اسهل سبيل ولو شاء المتاخرون لنقلوا قلعة بعلبكّ بجملتها دفعة واحدة بالبخار ولم يخشوا ضيرًا ولم يتجشموا مشقةً . وقد حقّت افعالهم اماني المتقدمين فصاروا يغوصون الى لجج البحار ويأوُبون غانمين ويفحمون التيران ويعودون سالمين ويطيرون لاعلى بساط الريح الموهوم بل بقوة الغاز ويأخذون بناصية الطبيعة لقضاء الحاجات والارتقاء في سلّم الكمالات . وكيفما وجّهنا النظر رأينا آثار التقدم متبلاً وجرثوم الارتقاء ناميًا فلا يمرُّ علينا اسبوعٌ الاّ سمعنا باكتشاف عجيب او اختراع غريب حتى صارت اسماء ما كُشف وما اختُرع تستغرق مجلدات ضخمة ولا يستوفي عددها الاّ القواميس المطوّلة . ولو حاولنا ان نعدّد ما جدّ اسمهُ عندنا حديثًا لعددنا منهُ الوفًا ولم نأتِ عليهِ كلهِ . فالعالم سائر على قدم النجاح والتقدُّم عامٌّ والارتقاء اكيد لا ينكرهُ ذو الذوق السليم

هذا وانّ مَنْ يتأمّل في اسباب التقدُّم في معارف البشر واحوالهم يجد انها الكدُّ والجدُّ فان الباري عقد الارتقاء بناصية الجدّ في الامور والمثابرة على الاشغال وعلو الهمة في الاعمال . فمن جدَّ وَجَدَ كما جدَّ برنارد بالسي الخزّاف فاكتشف دهان الصيني واثرى وخلّد لنفسهِ ذكرًا حميدًا على مرّ الايام . وكما جدَّ دزرائيلي وكلادستون فرقيا اسمى المناصب . وجاء في التاريخ ان رجل فرنسا تيبرس لم يصلح للجندية لقصر قامتهِ فآلى على نفسهِ الاّ يثني عن عزمهِ حتى يجعل لنفسهِ شانًا فصار كما اشتهى رئيسًا لجمهورية فرنسا وحكمًا يحل صعاب القضايا ومشكلات الامور تُسند الاقوال اليهِ ويُثنى مدى الاعوام عليهِ . وكان اندريو جنسن خياطًا فصار رئيسًا لجمهورية اميركا بجدّهِ وكان كارفيلد حطابًا كما لا يخفى فصار اوّل رجل لفرط اجتهادهِ وحسن آدابهِ وكان افلاطون بائع زيت فصار اشهر الفلاسفة وكان كوبرنيكوس ابن خباز فكشف بطول الجدّ واعمال الفكر ثبوت الشمس ودوران الارض حولها وكان كپلر ابن خاناتي فقضى عمرهُ على رصد الكواكب حتى اكتشف نواميسهُ المشهورة فشاد للعلم ركنًا لا يقوّض وصرحًا لا يُنقض

ومع أن باب التقدُّم الجدُّ والكدُّ فكثيرون يزعمون ان النجاح حظٌّ كانَّ الباري يبطل السنّة التي جعل التقدُّم منوطًا بها . فتراهم يشكون الفقر ويتعلّلون بقلّة العمل والشغل كانهم لا يعلمون ان ارض الله واسعة الفضاء فيها الرزق مبسوطٌ لكل من يثمّر عن ساعد الجدّ

وما طلب المعيشة بالتمني ولكن القِ دلوكَ في الدلاء
تجيء بملئها طوراً وطوراً تجيء بحمأةٍ وقليل ماء

فالارتقاء مقدور لكل فردٍ من افراد البشر اذا استعمل له الشروط المناسبة وواظب على تحصيله مهما كان عمله

ومن الاقوال المأثورة ان ما يعلهُ انسان يستطيع على عمله كل انسان ويوافق ذلك اقدام نابوليون بونوبارت فانهُ اراد ان يحذف لفظ المستحيل من الوجود قائلاً انهُ لا يوجد الاَّ في قاموس المجانين اذ لا مستحيل على اهل الجد والاقدام . فقل لمن انثلمت ظهرهُ الهموم وتكاثفت في وجههِ المصاعب كالغيوم لا تيأس فكل مَنْ جدَّ وجد وكل مَنْ صبر ظفر

لا تُقل قد ذهبت اربابهُ كلُّ مَنْ سارَ على الدربِ وصل

شاهين
مكاريوس

بعض عوائد اهل كينيا الجديدة

ان اهل كينيا الجديدة يحيُّون الغرباء بوضع ايديهم على انوفهم ثم على بطونهم . وكثيرون منهم يحيُّون خلاَّنهم بوخزهم تحت ذقونهم . ومن حسن المعاشرة عندهم انهُ اذا التقى خليل بخليلهِ يسأَلهُ الى اين يذهب (وذلك مستحسن عند الافرنج جدًّا) او ان يحمّلهُ ابلاغ امر الى من هم اعلى منهُ . ومن عوائدهم انهم يدخنون على ذكر بعضهم كما يشرب اهل هذه البلاد الخمر او نحوها على ذكر احبائهم فيعبُّ الرجل منهم غليونهُ وينادي باسم صديقهِ ويدخّن ملء فمهِ ثم يناولهُ الى مَنْ بجانبهِ فيفعل كما فعل . وكلهم سرّاق فهم لا يستقبحون من السرقة ويتعجبون اذا رأَوا غريبًا لا يسرق ويتفاخرون بسفك الدماء فلا يعيبون للرجل منهم ان يثم بدنهُ الاَّ بعد ما يقتل قتيلاً ونساؤهم يحظرنهم عن حمل الحطب والماء والاحمال فانهنَّ يعتبرنَ ذلك من الحقوق المختصة بهنَّ وليس عندهم دين ولا لهم معبود ولا يعرفون شيئًا عن وجود الله وانما يعتقدون بوجود ارواح شريرة ويهابونها كثيرًا ولكنهم لا يصلون لها ولا يقدّمون تقدمات . ويعتقدون ايضًا بخلود النفس ولكن لا يعرفون شيئًا عن مقرّها ولا حالها بعد انفصالها عن الجسد